ذكرى ١٧ آب

الأزمة اللبنانية امام مرحلة حاسمة

يحلل ذكرى ١٧ آب الجنرال ديغول في ضوء تعقيد الاتجاه الرئيسي لتدويل ازمات الاربع الماضية مرحلة حرجة تنبىء بكثير من الاحتمالات واذا كان احتمال الجزم وعودة البلاد الى طبيعتها هو اقل هذه الاحتمالات ترجيحا فان بروز اتجاهات متناقضة داخل معسكرات الصراع وتزايد تكتلات مختلفة عن تلك التي سادت طوال فترة الازمة اضفى الى الموقف تركيبا واضح ثابت .

فرنجيه :
هل ينتهي عهده بالتقسيم ؟

ولعل الحديث حاليا عن اتجاهات فعلية وثابتة فيه كثير من الصعوبة والتسرع الا اذا اقتصر ذلك على تسجيل بعض الملاحظات التي يمكن تلمسها من خلال اجواء وانعكاسات الاتفاق السوري - الفلسطيني الذي يتعرض حاليا لامتحان اخير في كولومبو ، خاصة وأن هذا الاتفاق هو الذي يحكم حاليا اتجاهات تحول قوى الصراع المختلفة وبعض القوى المتحالفة معها وان هناك ضغوطات عربية ودولية فعلية من اجل تنفيذ هذا الاتفاق اهمها الضغوطات الليبية والسوفياتية .

ويمكن رسم صورة تحرك قوى الصراع على الشكل التالي :

١ - التحـرك السـوري

منذ توقيع الاتفاق بين النظام السوري وقيادة المقاومة الفلسطينية بدأ النظام السوري بتحضير الاجواء لتنفيذ الاتفاق وفق شروطه ولفرض مزيد من التنازلات التي كانت قيادة المقاومة قد قدمت الكثير منها في الاتفاق . ومن اجل ذلك فقد عمل النظام السوري في اتجاهين :

أ - الانسحاب من مشارف صيدا لاظهار حسن نواياه امام الدول العربية .

ب - اعطاء الضوء الاخضر للقوى الانعزالية للتحرك عسكريا من اجل حسم الوضع لصالحها في النبعة وتل الزعتر ومن ثم الجبل ولم يكتف النظام السوري باعطاء الضوء الاخضر فقط بل ساهم في عملية الحسم عبر العديد من اشكال الدعم اقلها اشراف العقيد السوري علي المدني على عمليات القوى الانعزالية ووجوده في غرفة عملياتها اثناء الهجوم على مخيم تل الزعتر هذا عدا تحريك عملائه امثال الامام موسى الصدر وبلال مسؤول الصاعقة في مخيم تل الزعتر الذين قاموا بدور هام في سقوط النبعة والمخيم .

كل ذلك تم في محاولة لاضعاف المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية وبلبلة وضعها السياسي والعسكري تمهيدا لفرض تنازلات جديدة على المقاومة اهمها عزل الحركة الوطنية اللبنانية واستبدالها بعملاء النظام السوري الذين يطلقون على انفسهم اسم « الجبهة القومية » . وبالاضافة الى ذلك اخضاع المقاومة اكثر فأكثر للنظام السوري .

٢ - تحرك قيادة المقاومة

في مواجهة ذلك لم تقم قيادة المقاومة بأي عمل رادع للخطة السورية واستمرت في الاعلان عن استعدادها للقبول باتفاق دمشق كما استمرت في تقبلها للهزائم التي جاءت متتالية ومتسارعة .

واكثر من ذلك تعمل قيادة المقاومة حاليا على :

أ - التخفيف من دعم قوى الحركة الوطنية اللبنانية والحد من ابرازها كممثل وحيد للشارع الوطني وعرقلة اعمال ادارتها المدنية بدعم قوى مناوئة لها .

ب - تأييد واعادة احياء الاقطاع السياسي المسلم والقوى الاسلامية الاخرى المناوئة للاحزاب الوطنية والتقدمية كقُمة عرمون وجبهة الاتحاد الوطني وخاصة الرئيس صائب سلام الذي يحظى بتأييد خاص من قيادة المقاومة على الرغم من انه اخذ المناوئين الاساسيين للاحزاب الوطنية والتقدمية ومن اشدّ الداعين الى اعادة الحوار مع القوى الانعزالية .

ويأتي هذا التحرك في محاولة للتقرب من النظام السوري من ناحية ومن ناحية ثانية لتحضير اجواء تمكن من تنفيذ اتفاق دمشق ومن ناحية ثالثة من اجل ايجاد اطراف محاورة ووسيطة مع القوى الانعزالية .

٣ - الاحزاب والقـوى الوطنية والتقدميـة

في ظل هذا الوضع الحرج الذي تواجهه الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية وعلى الرغم من كونها مستهدفة من قبل النظام السوري وعلى الرغم من خوفها من امكانية تخلي قيادة المقاومة عنها والمساومة عليها مع النظام السوري فانها لم تقم حتى الان بتنميه قواها الذاتية بشكل يتيح لها اتخاذ موقع مستقل عن قيادة المقاومة وفرض هذا الموقع على جميع الاطراف وخاصة على القوى الانعزالية والنظام السوري .

وعلى الرغم من قيام الاحزاب بتشكيل نوع من الادارة المدنية للاهتمام بقضايا الجماهير الشعبية الا ان هذه الادارة لم تنجح حتى الان في تثبيت كونها سلطة بديلة عن السلطة التي كانت قائمة وهي حتى الان تبدو عاجزة عن حل ابسط المشاكل المعيشية كمكافحة الغلاء الفاحش والاحتكار وتأمين الامن الخ ... فكيف سيكون وضعها اذا ما حاولت التصدي لقوى الاقطاع السياسي ودكاكين الاحياء ناهيك بالعلاقات الاجتماعية السائدة .

واذا كانت الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية قد حددت بعد سقوط مخيم تل الزعتر اتجاهها سياسيا جديدا يرفض المفاوضات مع النظام السوري ويدعو للتعبئة الشاملة وانشاء « قوات التحرير الشعبية » فان هذا الاتجاه على الرغم من صحته الا انه سيبقى امنية ودعوة اعلامية ما لم تسعى هذه الاحزاب لتشكيل جبهة وطنية ذات اهداف سياسية واضحة وتكتيك سياسي واضح وجذري وما لم تتخلص من الاعتماد على قيادة المقاومة واللهاث ورائها . وما لم تقدم تصورا فعليا لسلطة شعبية داخل المناطق التي تسيطر عليها .

٤ - القوى الانعزاليـة

يبدو ان اتجاهات القوى التي تشكل جبهة الكفور هي الاتجاهات الاكثر وضوحا ويمكن تصنيف هذه الاتجاهات في محورين اساسيين :

أ - محور فرنجيه - شمعون وهو المحور الذي يحاول الاستفادة من التحرك السوري في لبنان لضرب المقاومة الفلسطينية ولانشاء وطن قومي ماروني وهو بالتالي يحاول عرقلة اي اتفاق يمكن ان يتم بين المقاومة وسوريا وهذا الاتجاه يسعى حاليا لاقالة الرئيس كرامي وتشكيل حكومة برئاسة سليمان العلي او فريد الصلح او عبد الرحمن الصلح تكون بمثابة حكومة تقسيم وتكون الشرارة الاولى لاعلان التقسيم .

ب - محور الكتائب الذي يمشي في ظل المخطط السوري ويسعى لضرب الحركة الوطنية اللبنانية وتحجيم المقاومة تحت الجناح السوري واعادة بناء سلطة توازن طائفي تكون فيه الغلبة للامتيازات المارونية اي بمعنى اخر سلطة شبيهة بالسلطة القديمة ولكن على ان تكون اكثر فاشية وقادرة على قمع اي خلل بتوازن القوى في ظل ضبط المقاومة ضبطا فعليا وتصفية الحركة الوطنية اللبنانية .

وهذا المحور يعارض بشدة المحاولات الشمعونية لاعلان وطن قومي ماروني كما يعارض اي محاولة لاقالة الرئيس كرامي ويدعو لاعادة احياء الادارة الرسمية وعقد جلسة لمجلس الوزراء واهم من كل ذلك انه يدعو لتنفيذ اتفاق دمشق في ظل محاولة سريعة لتبديل موازين القوى قبل تنفيذ الاتفاق وفق المخطط السوري .

وعلى الرغم من الخلاف الموجود بين المحورين فانهما يؤجلان اي صراع في سبيل هدف مشترك وهو تحقيق اقصى ما يمكن تحقيقه من انتصارات عسكرية قبل اي اتفاق ، وهذا ما يوحد حاليا جبهة الكفور تمهيدا لصراع قد يكون قريبا جدا ولكن ليس قبل معركة الجبل .

انطلاقا من كل ذلك يمكن القول ان اقتراب موعد انتهاء ولاية الرئيس فرنجيه ادخل الازمة اللبنانية مرحلة حرجة تنبىء بكثير من الاحتمالات وجعل النظام السوري يسارع في خطته من اجل الوصول الى تهيئة الظروف التي تسمح له بتطبيق اتفاق دمشق وفق شروطه قبل انتهاء ولاية فرنجيه حتى يتسنى له تسليم البلاد للرئيس سركيس على قاعدة توازن سياسي ينهي الازمة اللبنانية .

ومن خلال المتابعة اليومية للاحداث يمكن ملاحظة مدى السرعة التي يتم فيها الاعداد لتنفيذ اتفاق دمشق هذا الاعداد الذي يشترك فيه قوى عديدة من سوريا الى الكتائب الى بعض قيادات المقاومة الى بعض الزعامات والقوى الاسلامية هذا الاضافة الى العديد من الضغوطات العربية والدولية في هذا الاتجاه .

في ظل هذا الوضع يمكن القول ان موقف محور فرنجيه - شمعون سيلعب دورا هاما في الفترة المقبلة فاما ان يوافق على الخط الكتائبي واما ان يدعو للتقسيم . فاذا وافق على الخط الكتائبي يمكن تلمس اتجاه قوى عديدة لتطبيق الحل السوري . واما ان يعمل للتقسيم وعندها سوف تنشأ توازنات جديدة تطيل من عمر الازمة وترسم صورة تحالفات جديدة مختلفة .

وبانتظار الاسابيع الحاسمة المقبلة امام الحركة الوطنية خلان : اما المساومة وبالتالي تصفيتها واما اعادة ترتيب وضعها باتجاه حرب طويلة المدى تتطلب اهداف وتكتيكات سياسية مختلفة عن الخط الذي ساد حتى الان كما تتطلب تنظيما افضل وتحالفات اعمق وأوضح .

جهاد مغنية

تجاوزات بحق الصمود

قام بعض مسؤولي المقاومة الفلسطينية في الجنوب بمصادرة كمية كبيرة من المواد التموينية المخصصة لصمود جماهير شعبنا في بعض القرى الجنوبية المواجهة لقوات الغزو السوري في منطقة جزين ، وحجة مؤلاء المسؤولين ان التاجر الذي صودرت منه هذه المواد ينتمي الى طائفة معينة .

ان هذه الممارسات الخاطئة لبعض قيادات المقاومة انما تكرس المفهوم الطائفي في الجنوب وستعكس نفسها على المنطقة وخاصة ضمن التعبئة وحملة الاشاعات التي يخوضها الاعلام الانعزالي - السوري بمساعدة الطابور الخامس .